الادارة الذاتية ، اي انه آطلق من موقع الضعف والارتباك ، وليس من موقع القـــوة والثقة بالنفس .

الادارة الذاتية الى أين ؟

عندما اطلقنا كنية « فقاعة » على مشروع الادارة الذاتية الذي طرح دون ان تتبناه حكومة رابين كسياسة رسمية ، لم يكن ذلك استخفافا منا لمخططات العدو ، وانما قصدنا ذلك ، ونحن نعي اهمية الدقة والجدية في التعامل مع تحركاته . والواقع ان بيرس قد اطلق تصريحه ثم انكفأ على نفسه ، اثر الهجوم العنيف الذي شنه عليـــه دبان . فلم نسمع عن مشروع بيرس شيئا جديدا ، لفظا او عملا ، منذ ذلك الحين . واما الون ، فقد اكتفى بقرقعة السيوف ولم يطرح مشروعه في الحكومة ، ولا هو تجرأ على مجابهة رئيس الحكومة ، كما كان متوقعا . والذي حدث هو ان رابين عاد مـــن واشنطن وطيَّر بالون الحوار مع الاردن مجددا . وبهذا طويت صفحة مشروع الادارة الذاتية ، على الاقل مرحليا . واما انتخابات البلديات المقبلة ، في الضفة والقطـــاع ، فانها لا تغير ولا تبدل في الامر شيئا . فلا هي تعني تحقيق المشروع ، ولا هي تحـــول دون ذلك ، على الاقل من الناحية النظرية . والواقع ان الصراع في المعركة الانتخابية يدور اساسا بين الاردن ومنظمة التحرير ، اكثر مما هو بين المنظمـــة وسلطـــات الاحتلال .

ولكن هذا المشروع قد يطرح مجددا ، ولو بصيغ مختلفة ، تتلاءم مع مقتضيـــات الظروف السياسية المواكبة ، وهو بالاساس لا يتناقض مع خط اي من الثلاثي الحاكم بالنسبة الى مستقبل الضفة . فرابين قد يرى فيه « التعبير عن الهوية الفلسطينية في اطار اردني » ، كما هو وارد في البرنامج الذي يلتزم به . والون قد يعتبره ممهـــدا لتحقيق آي من الخيارات الثلاثة التي يطرحها . كما ان بيرس قد يرى به تجسيدا لما يطرحه من ضم المناطق تحت شعار الاتحاد الفدرالي مع اسرائيل . واذا قيض لهذا المشروع ان يطرح مجددا ، فان صيغته عندئذ ستعتمد اصلا على موازين القوى بين هذا الثلاثي الحاكم داخل الحكومة ، اذا بقيت هذه متماسكـــة . امـــا الان فيبدو ان التحرك سيكون باتجاه الاردن في محاولة لاجراء حوار معه ، بعد ان وعد فورد رابين بجس نبض الملك حسين في هذا الشأن . ومن هنا فانه يستبعد ان تقوم الحكومـــة الاسرائيلية في المستقبل القريب باي تحرك من شأنـــه ان يثقل على الملك في محاولتـــه الالتفاف حول قرارات الرباط . ويتوقع ان يبقى المشروع مجمداً الى ان تنجلي امكانات مثل هذا الحوار .

وعند محاولة تقييم مشروع الادارة الذاتية ، لا بد من الاخذ بالاعتبار ما يدور على الساحة الفلسطينية ككل ، وخاصة ما يتعلق من ذلك بمنظمة التحرير . وكذلك فلا بد من وعي ان لتحركات حكومة رابين في هذا المجال سقفا لا يمكنهـــا ان تتجـــاوزه . فبالاضافة الى الاهداف الصهيونية البعيـــدة المدى ، هنـــاك الالتزام الاستراتيجي بالوقوف في وجه قيام دولة فلسطينية مستقلة ، بين اسرائيل والاردن ، تملك القدرة السياسية على تقرير العلاقة بين السكان والارض هناك . وكذلك فلحكومة رابـــين سياسة واضحة ازاء منظمة التحرير ، تقوم على رفض الاعتـــراف بها او التعـــامل معها . هذا الى جانب ان هذه الحكومة ملتزمة باجراء استفتاء شعبي ، اي انتخابات عامة ، للحصول على تفويض سياسي لامضاء الاتفاقات التي قد تتوصل اليها حـــول مستقبل الضفة . ولا بد هنا من الاشارة الى ان حكومة رابين ، ككـــل حكومـــة اسرائيلية اخرى ، في هذه المرحلة من تاريخ الدولة الصهيونية ، تواجه مأزقا حرجـــا